دور وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في حماية المجتمع من مخاطر برامج الإلحاد المعاصر

د. عادل عاشور محمد المرغني

عضو هيئة تدريس بجامعة طرابلس كلية الإعلام والاتصال

A.almargni@uot.edu.ly

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على آثار العولمة والصورة النمطية والذهنية التي يقدمها الإعلام الحديث للتأثير على المجتمع الإسلامي وسلوكياته ومدى الترويج الخفي لإلحاد المعاصر. وقد استخدام المنهج الاستقرائي، للوصول لملخص يمكن الاستفادة منه.

ونتيجة لذلك تركز البحث على كيفية إنشاء منظومة إعلامية دينية تقوم بإقناع الناس وتدعيم الصورة الذهنية للقيم الأخلاقية للدين الإسلامي، وقد حدد الباحث عدة مقترحات يمكن أن تسهم في مواجهة برامج الإلحاد المعاصر، ولعل أبرزها:

- الدعم المادي لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة لمحابة الإلحاد المعاصر.
- صناعة محتوى إعلامي يحارب الأعمال المسيئة لصورة الإسلام، ولتجنب الخضوع للإعلام الغربي.
- بناء خطاب ديني متوازن يحارب الإلحاد المعاصر.
- تطبيق مبدا الرقابة على وسائل الإعلام والاتصال عبر إنشاء هيئة رصد المحتوى تحجب الإعمال المسيئة للهوية والقيم الدينية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام، الإلحاد المعاصر، حماية المجتمع.

Abstract:

The research aims to identify the effects of globalization and the stereotypical and mental image presented by modern media to influence Islamic society and its behaviors and the extent of the hidden promotion of contemporary atheism. The inductive approach was used to reach a summary that can be used.

As a result, the research focused on how to create a religious media system that persuades people and strengthens the mental image of the moral values of the Islamic religion. The researcher identified several proposals that could contribute to confronting contemporary atheism programs, perhaps the most prominent of which are:

-Financial support for modern media and communication to favor contemporary atheism.

-Creating media content that combats acts that harm the image of Islam, and to avoid submission to Western media.

-Building a balanced religious discourse that combats contemporary atheism.

-Implementing the principle of censorship on media and communication by establishing a content monitoring body that blocks actions that are offensive to identity and religious values.

Keywords: media, contemporary atheism, protecting society.

المقدمة:

إن عصر المعلومات أفرز نمطاً إعلامياً جديداً يختلف في مفهومه وسماته وخصائصه ووسائله عن الأنماط الإعلامية السابقة. كما يختلف في تأثيراته الإعلامية والسياسية والثقافية والتربوية الواسعة النطاق لدرجة أطلق بعضهم على عصرنا هذا اسم (عصر الإعلام). ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية، بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تغييرات جوهرية في دور الإعلام، وجعلت منه محوراً أساسياً في منظومة المجتمع (**شيخاني، 2010: ص 437**). وربما يتساءل القاري من الذي يمتلك ويهيمن على أجهزة الإعلام والاتصال ويضع سياستها، والتي تشكل وتوجه الوعي والرأي العام، وأي قيم وأفكار ثقافية تروج لها هذه الأجهزة والشبكات، (**بورديو، 2004: ص28**). ولا سيما بعد زياد انتشار المسلسلات ورسومات الأطفال والأفلام والبرامج الأجنبية من الشركات الغربية العالمية في ظل ثورة المعلومات وارتباط الإعلام المعاصر بتكنولوجيا الاتصال الحديث، وفي هذا الإطار فأن هذا الانتشار أصبح مسألة أساسية تقلق الدول الإسلامية والدول المحافظة، وما قد يتولد عنها من انعكاسات ثقافية لا تخلو من تأثير في مواقف وسلوك المشاهدين عامة، والشباب خاصة. فقد أصبح مجال الإعلام والاتصال اليوم، في ظل العولمة الليبرالية وتقوي منطق السوق خصوصاً، وسيطرت مجموعات إعلامية عالمية على كل ما هو مكتوب ومسموع ومرئي، من صحافة مكتوبة وإذاعات مسموعة ومرئية، وكوابل وأقمار صناعية، وبرامج ومحركات بحث بالشبكات الرقمية وغيرها. كل ذلك أتاح إلى هذه المجموعات العالمية، تشكيل كونية وشمولية، للعالم برمته وبذلك أصبح العالم فضاء لنشاطها وإضعاف أو انهيار الأسواق الوطنية أو المحلية، كما كان عليه الحال بفترات الندرة، أي بفترات ما قبل الثورة الرقمية (**اليحياوي، 2020/4/21**).

ولهذا يمكن القول بأن من المخاطر التي يحملها الإعلام الجديد، سواء توزيع المعلومات والترفيه بين أفراد المجتمع أدى إلى تسويق الإلحاد المعاصر والذي يهدف إلى تقليل دور الدين أو نسف الأديان من الداخل وتهميشها أو تقليصها وتقليل أثرها على الناس ومن ثم إضعاف المجتمع معرفياً وجعله غير قادر على تميز القيم الدينية التي تقوم على توحيد الله عز وجل.

فحري بنا إن نسلط الضوء على هذا الموضوع، لكي نبين دور الإعلام في مواجهة الإلحاد المعاصر ولمعرفة الاعتقاد السائد الذي يروجه دعاة الإلحاد حيث تتعرض مجتمعات المسلمين اليوم لحملات متتابعة للطعن في ثوابتها ومحاولة شغلها عن بناء مستقبلها وإغراقها في مشاكل الهوية والفكر والصدامات الفلسفية استمراراً لنظرية هدم الإسلام من الداخل بأيدي أبناءه ومن ارتد على الدين الإسلامي، ما ينتشر اليوم من الشبهات الفكرية والشهوات اللافطرية بين شباب المسلمين أبرزها الإلحاد من أعداء الإسلام فتلك سنة من السنن الإلهية وهذه الحملة الإلحادية ليست جديدة بحد ذاتها بل هي الصراع بين الحق والباطل؛ لكن الجديد هو ما الاستفادة من التقنية والمال ووسائل الإعلام العصرية الحديثة. (عبد الرزاق، **12-10-2021**) لمواجهة مثل هذه الحملات التسويقية للبرامج والمسلسلات والأفلام التي تستهدف أساس الدين وطهرة النفس من الأفكار الهدامة للمعتقدات الدينية.

مشكلة البحث:

وفي ضوء الحقائق التي تقدم بها الباحث في مقدمة البحث، يلاحظ من خلال القراءة الأولية، أن موضوع العلاقة بين وسائل الإعلام المختلفة، والحديث عن عملها وتأثيرها، يدخلنا إلى العديد من الموضوعات والقضايا الشائكة ومن بينها تسويق الإلحاد المعاصر في الوسائل الإعلام والاتصال الحديثة، الذي صار رأياً عاماً ليس على مفهوم الدين الإسلامي فقط، بل تعدى ذلك إلى جميع الديانات، من هذا المنطلق يرى الباحث بأن هذا التأثير يتعدى الحدود والثقافات والديانات ويتشكل، نتيجة تعرض الجمهور، أو الناس، الى أشكال جديدة من الرسائل الاتصالية سواء في مضمونها أم في جاذبية إرسالها أم في تقنيات صياغتها وصناعتها، مما يثير العديد من التساؤلات التي تحتاج الى أجوبة، منها:

1- **ما مفهوم الإلحاد المعاصر وأسبابه ومخاطره؟**

2- **كيف تغيرت وسائل الإعلام في عصر العولمة الحالي؟**

3- **ما تأثير الصورة الإعلامية للإعلام الحديثة في نشر برامج الإلحاد؟**

4- ما هي طرق مواجهة وسائل الإعلام الحديثة لبرامج الإلحاد المعاصر في المجتمع؟

أهمية البحث:

- دراسة أبعاد الإعلام الحديثة في مواجهة الإلحاد المعاصر وتمكين أهل العلم من بلوغ بعض النتائج في معالجة مثل هذه الظواهر في المستقبل.

- انتشار الإلحاد المعاصر وتغلغل أفكاره عبر وسائل الاتصال والإعلام الحديثة مما يتطلب تكثف الجهود للتصدي لمثل هذه الزيغ وحماية المجتمع الإسلامي منه.

منهج البحث:

استخدام الباحث المنهج الاستقرائي، والذي اعتمد من خلاله في تعريف الظاهرة أو المشكلة الخاصة بالبحث وساعد أيضا في الإلمام بالمعلومات وتبادل كافة العلاقات بين كل من الباحثين والأكاديميين والمفكرين ممن كتب في هذا المجال للبحث، للوصول لملخص يمكن الاستفادة منه.

الدراسات السابقة:

1- هيلة بنت بديع بن مسفر الجوفان، سنة (2020) بعنوان: آثر الإلحاد المعاصر على الشباب وطرق الوقاية منها في ضوء التربية الإسلامية. قامت الباحثة بتعريف بعض المفاهيم منها: الإلحاد، الشباب، الدين، التربية الإسلامية، كما تطرقت لذكر بعض مسببات الإلحاد المعاصر، كما قدمت الباحثة بعض صوره، وعرجت على بعض الطرق للوقاية من آثاره النفسية الجسيمة، بالاستناد لقيم النبي (صلى الله عليه وسلم) مع ذكر آثاره الأخلاقية والاجتماعية على طبقة الشباب، وختاما بإدراج أهم النتائج وبعض التوصيات والمقترحات، فمن جملة ما استنتجته الباحثة:

- تجنب النظرة المادية للحقائق وتوسيع مدركات الشباب على أن الحقائق العلمية منها ما هو مادي حسي، ومنها ما هو قائم على التفكير.

- توضيح أن الفكر الإسلامي في إثبات الحقائق العلمية لا يحصر الوصول إلى المعرفة بطريقة واحدة؛ بل تشمل المعرفة الحسية، والاستدلال العقلي والوحي.

2- أحمد هاشم عبد، سنة (2022) بعنوان؛ الإلحاد المعاصر وانتشاره في المجتمع الإسلامي (رؤية في المفهوم المعاصر وطرق مواجهته) تمحور البحث حول الظاهرة الفتاكة، والتعريف في

سياساتها وخطرها الجسيم على المجتمع والعالم الإسلامي كافة، التعريف بمفهوم الإلحاد وأهمية مجابهة هذه الظاهرة الفتاكة، ومن هنا يجب أعمال الخاطر في شحذ الهمم والأقلام من أجل التصدي للتيارات الإلحادية القادمة المزلزلة للإيمان القلبي والمنفرة بيقين معرفة الله تبارك وتعالى. أما سبب البحث في هذا الجانب هو أن الموجات الإلحادية بدأت تتغلغل في أوساط المجتمع الإسلامي، فبوجود ثلة من المتأسلمين ضعيفي الإيمان الذين رحبوا بها فبدأت تستهويهم وتستحوذ على عقولهم الخاوية، أضف لذلك تغلغلت وسيطرت على العالم الإلكتروني وخصوصا مواقع التواصل الاجتماعي التي يرتادها الشباب المسلم وسيطرتها عليهم من أجل قبول الأفكار والخطط الإلحادية. ومن هنا تنطلق أسئلة في ذهن القارئ منها: هل أن للإلحاد أنواع معينة، وما هي الطرق التي يمكن من خلالها مجابهة الإلحاد المعاصر؟ لذا وقد عكف الباحث على استقراء وتحليل الكثير من الكتب التي تخصصت بهذا الشأن، والكتابة في هذا المظان الهام أعطى لنا عدة نتائج منها: أن من اتخذ الإلحاد سبيلاً لضلال الناس(الملحدون) أصبحوا يروجون لهذه الظاهرة بكل إمكانياتهم المادية والفكرية، مما سيؤدي ذلك في حقيقة الأمر إلى القضاء على أهل الإسلام من خلال تحطيم القيم الدينية الروحية، وإظهار الشك والزيغ في قلوب المسلمين، وأشغال الناس بشعارات اللامذهبية الاشتراكية والعلمانية الإلحادية وغيرها.

3- دراسة عبد العزيز سعد المحمدي، سنة (2013) بعنوان: الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه. وقد وضح الباحث في هذه الدراسة مفهوم الإلحاد في العصر الحالي وبين موقف العقيدة الإسلامية منه، وبتعمق تصفح البحث وجدت أن الباحث اتبع الم نهج الوصفي التحليلي، فذكر الباحث فيها تعريف بعض المصطلحات منها: الإلحاد والشيوعية، والماسونية، والعلمانية، والوجودية، وبين أهم الآثار السلبية للإلحاد المعاصر، وأسفرت الدراسة عن نتائج عدة منها: مدى تداخل هذه المفاهيم آنفا وبين أهمية فقدان الوازع الديني والنزوع إلى الإجرام، وهدم الأنظمة الأسرية والعبث في المجتمعات، وأضفى وازع مجابهة هذه الآفة ومجابهتها والدعوة للتصدي لمدعيها ولمن يروجون لها، واستعرض الباحث طرق الإلحاد الملتوية في غزوه لبلدان الإسلامية ومحاولة الإطاحة بالدين الإسلامي وأهم الطرق السليمة في مواجهة الإلحاد وبالأخص الألحاد المعاصر الذي واكب الحداثة.

الإطار الفكري للبحث (مراجعة الأدبيات).

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد المعاصر وأسبابه ومخاطره:

1/1- **مفهوم الإلحاد المعاصر**: إن مفهوم الإلحاد في اللغة العربية تجتذبه عدة معان، جاء في لسان العرب لابن منظور أن معنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد. ولحد على في شهادته يلحد لحدا: أثم. ولحد إليه بلسانه: مال. ويلحدون إليه

يميلون ويعترضون.. والإلحاد في بيت الله الشك في الله، وقيل: كل ظالم فيه ملحد.. وأصل الإلحاد: الميل والعدول عن الشيء. وألحد في الحرم: ترك القصد فيما أمر به ومال إلى الظلم.. والملتحد: الملجأ لأن اللاجئ يميل إليه (أرارو، **2019**، ص**3**).

يُطلق الإلحاد في الوقت المعاصر على كل مذهب يؤدي في النهاية إلى إنكار الدين.

عبَّر عن ذلك ملاحدة الغرب بقولهم: «لقد مات الله»، وعبَّر عن ذلك ملاحدة العرب بقولهم: «لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء»، ومؤدى القولين واحد، فإنكار الإله، أو إنكار الرسل يساوي عدم وجود دين؛ ومن ثم لا يوجد بعث، ولا ثواب ولا عقاب.

ونعني بالإلحاد: الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط (العطار، **2017/11/7**).

2/1- **الإلحاد في الاصطلاح**: وهو ما تعارف عليه في هذا العصر مذهب فلسفي يقوم على فكرة إنكار وجود الله الخالق، والقول بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، واعتبار تغيرات الكون قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة، وما تستتبع من شعور وفكر عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة (عبد الستار، **2020**).

يقوم الإلحاد على المفاهيم التالية:

- نشأ الكون تلقائياً نتيجة لأحداث عشوائية دون الحاجة إلى صانع.
- ظهرت الحياة ذاتياً من المادة، عن طريق قوانين الطبيعة.
- الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائي بحت، سيتوصل إليه العلم يوماً ما.
- الإنسان ليس سوى جسد مادي، يفنى تماماً بالموت.
- ليس هناك وجود لمفهوم الروح.
- ليس هناك حياة أخرى بعد الموت.

- ليس هناك حاجة إلى القول بوجود إله! (العطار، 2017/11/7).

3/1- **أسباب الإلحاد، وبيان مخاطره:** "أسبابه كثيرة وهي مختلفة من حيث تأثيرها ومن حيث البيئة التي ظهر فيها الإلحاد، فالإلحاد الغربي من أهم أسبابه الشبهات والتساؤلات التي لم يجد لها الغربي إجابة، أما الإلحاد العربي فتسونامي الشهوات المنشورة رافده الأهم، لا أقول إن الشهوات لا تأثير لها في الغرب في ملف الإلحاد بل لها تأثير لكنه ليس كتأثير الشهوات على الملحد العربي. كما أن غياب إيمان العقل والبرهان والاكتفاء بإيمان الفطرة قد سبب ثغرات في حصوننا نفذ منها الإلحاد إلى شبابنا" (البلوي، 2020). ولا بُدَّ من القول إن الإلحاد قد اشتدَّ وكثر أتباعه، سواء أكان في الغرب النصراني أو الشرق الشيوعي، وهو يمشي بخطى حثيثة، وقد تقبَّله من تقبَّله من الناس، إمَّا لعدم إيمانهم بالدين، وإما لجهلهم وسخافة أفكارهم، وإما رغبة في الوصول إلى مآرب سياسية أو اقتصادية، أو رغبتهم في الخروج عن الدين. ولا شك أن الإلحاد يشكل خطرًا داهما على الفرد والمجتمع والوطن والأمة العربية كلها، فهو يتهدد النسيج الاجتماعي والفكري من جهة، كما أنه يتهدد أمنها القومي من جهة أخرى، ونحن سنبين أسباب هذه الظاهرة، وخطرها على الفرد والمجتمع (عبد الستار، 2020). ولتحليل هذه الظاهرة، يقول الباحث السعودي أحمد السيد إن هناك دائرتين تتقاطعان، وهما قابلية التأثر ووجود المؤثر الخارجي. أما القابلية فهي قديمة وتعود إلى ضعف مستوى الإيمان، وقلة الوعي، والجهل بالعلوم الشرعية التي تنمي ملكة النقد، لكن تزايد قوة المؤثر الخارجي مؤخرا جعل الإلحاد ظاهرة. وبعدما كانت مصادر المعلومات محدودة للغاية، أصبح الشاب المبتدئ منفتحا عبر الإنترنت على كل الأفكار الشاذة، دون أن يكون مستعدا للفهم والنقد.

ويضيف السيد –وهو مدير برنامج صناعة المحاور المخصص لمواجهة الإلحاد– أن تجربته مع الشباب أثبتت صعوبة عودة ضحايا التشكيك إلى اليقين إلا بعد جهد كبير، فالموجة المعاصرة تختلف عن إلحاد الستينيات في أنها تهدم ولا تبني، حيث تجنح إلى التشكيك في المسلّمات وهدم العقيدة والمنظومة الأخلاقية دون بناء منظومة بديلة، وتترك الشاب أسيرا للعدمية المطلقة، بينما كانت الشيوعية في السابق تقدم فكرا بديلا.

ويتابع أنه كان من السهل في الماضي إعادة الملحد إلى الدين بعد نقض الفكر الماركسي، أما الآن فيصعب إقناع الملحد بعدما فقد الثقة في مصادر المعرفة نفسها، وصار متشككا في قدرة

العقل على بلوغ اليقين. وهذا لا يعود فقط إلى انتشار الظلم والحروب، بل أيضا إلى شيوع فلسفة "ما بعد الحداثة" التي تنادي بسقوط العقل.

بدوره، يرى الأكاديمي المصري أشرف قطب أن جنوح الشاب إلى الإلحاد يبدأ بصدمة ثقافية تجاه النموذج المادي للحياة، ثم يتطور إلى انحياز للفلسفة العلموية الوضعية، فيعتقد أن العلوم التجريبية هي مصدر الحقيقة الوحيد، مع أن هذه الفكرة تحمل بذور تناقضها لاستحالة إثباتها تجريبيا.

ويضيف أن الأصل هو ألا يصل النقاش العلمي إلى "معادلات صفرية"، لكن الحوارات التي أجراها مع شباب ملحدين أكدت له أنهم يتبنون النظريات العلمية وكأنها "عقيدة"، الأمر الذي يتناقض جذريا مع فلسفة العلم. الفلسفة العلموية تزعم أن العلوم التجريبية هي مصدر الحقيقة الوحيد.**(دعدوش، 2018)**

4/1- من يقف وراء الإلحاد؟

ثمة مؤسسات عالمية ترعى الإلحاد وترعى الملحدين، منها مثلاً «التحالف الدولي للملاحدة» ATHEIST ALLIANCE INTERNATIONAL، "رابطة الملاحدة"، "مؤسسة ريتشارد دوكنز لدعم العقل والعلم" (انظر: كيف يُستخدم مصطلح العقلانية والعلمية)، "الاتحاد الدولي للاتجاه الإنساني والأخلاقي"، "الرابطة الدولية لغير المتدينين والملحدين".

وبعض هذه المؤسسات تعطي مساعدات مالية كبيرة للمنتظم فيها حسب فاعليته (بتقسيم: مساعد وثني، مستثمر، كافر، مرتد، متحمس، ممول، متحرر، داعم، عقلاني) تصل إلى 350 دولاراً شهرياً، وهو مبلغ جيد في بعض الدول الفقيرة **(العطار، 2017/11/7)**.

المطلب الثاني: وسائل الإعلام والاتصال في عصر العولمة الحالي:

2/1- مفهوم العولمة: تعد العولمة هيمنة وهي العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب التي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزؤ إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن التباين والتمايز إلى التجانس والتماثل، وهنا تتشكل وعي وقيم موحدة **(حجازي: 1999، ص126)**.

"وقد تعددت وكثرت تعريفات العولمة بحيث قد لا يجد الباحث في هذا الشأن تعريفا جامعا مانعا يحوي جميع التعريفات وذلك لغموض مفهوم العولمة، ولاختلافات وجهة الباحثين، فتجد

الاقتصاديين يعرفونها على أنها" التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود، إضافة إلى رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله "ويعرفها السياسيون على أنها" العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه، وهو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، على بلدان العالم أجمع" **(عبدالاله: 2022، ص258).**

2/2- مفهوم العولمة اصطلاحاً:

تعني العولمة اندماج وترابط ثلاث منظومات رئيسية في حياتنا الاجتماعية والدولية الراهنة وهذه المنظومات هي:

المنظومة الأولى: المنظومة المالية، فالعالم كله أصبح يعيش في إطار سوق واحد لرأس المال، وبورصة عالمية واحدة حتى وإن تعددت فروعها.

المنظومة الثانية: المنظومة الإعلامية والاتصالية، وذلك من خلال القنوات الفضائية التي تبث عبر العالم كله، ولم يعد هناك مكان للقنوات المحلية، فالجمهور لم يعد محلي بل جمهور عالمي.

المنظومة الثالثة: المنظومة المعلوماتية التي تجسدها الشبكة العنكبوتية وما توفره من معلومات جعلت العالم مرتبط ومقاد ضمن سلسلة معرفية واحدة. **(محمد، عبد القادر، 2023، ص249)**

حيث أسهم هذا التطور في الإسراع بظهور العولمة، ووضوح معالمها وعناصرها، وجاءت وسائل الاتصال المتعددة والتي سهلت الحركة الاتصالية بين الأفراد وبين الدول، وبذلك أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تحديات العصر الخطيرة.

3/2- تهديدات العولمة بصفة عامة:

إن العولمة ببعدها الثقافي تسعى إلى جعل نمط الثقافة الغربية هو المسيطر على جميع الثقافات الأخرى المنتشرة في العالم، وتسود هذه الثقافة على حساب الثقافات التقليدية للشعوب؛ فإن العولمة الثقافية تعني انتقال تركيز اهتمام ووعي الإنسان من المجال المحلي إلى المجال العالمي، ومن المحيط الداخلي إلى المحيط الخارجي، وستبرز بوضوح الهوية والمواطنة العالمية التي ربما ستحل تدريجياً محل الولاءات والانتماءات الوطنية. **(الشوادفى، 2016، ص123-230)**

وبالتأكيد تؤثر العولمة بالسلب على الدول الضعيفة التي تفتقر إلى الاقتصاد والمال، وهي دول العالم الثالث لأنها تعتبر المستهلك للمنتجات الأقل قيمة سواء كانت هذه المنتجات في مجال

العلوم أو الاتصالات أو غيرها. وهذا يعني أن الخاسر وغير المستفيد من تطبيق العولمة هو الأضعف إنتاجيًا كما أنه يصبح مستهلكًا مستلب القرار والإدارة (سعد: تبيان، 2023)

إذن العولمة لها أثرها المباشرة على حياة الشعوب بجميع جوانبها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية؛ إذ تتغلغل إلى ثقافة وحضارة المجتمعات التي تمثل جوهر كل مجتمع بقيمه ومعتقداته وسلوكياته الخاصة به، حيث أن الثقافة العربية المتأصلة بقيمها تحتكم إلى نسق من القيم والمعتقدات الدينية التي تقوم على الاحترام والالتزام بالمعتقدات السامية، فتعد العولمة وسيلة اختراق حرمة الشعوب العربية من جهة عقائدها العربية الإسلامية والروحية وذلك لمحاولة تغيير الاتجاهات والدوافع العربية الأصيلة، وأنها تعمل على إلغاء النسيج الاجتماعي لتلك الشعوب، وتدمير الهوية القومية والثقافية والقيمية الخاصة بكل شعب (الإبراهيم: 2002، ص17).

4/2- تأثير العولمة الثقافية على المجتمع:

أدت عوامل مختلفة في دفع العالم العربي إلى دخول عصر العولمة من دون استعدادات كافية ومن دون أجندة جماعية أو وطنية للتعامل مع التحديات والمخاطر الجديدة ولهذا جاءت عولمة العالم العربي من الخارج، على شكل ضغوط متزايدة ومتعددة الأشكال والأهداف، قلصت إلى حد كبير من هامش الاستقلالية والمبادرة العربية الإقليمية، وعملت على تصدع الكتلة العربية وتفاقم أزمة النظم السياسية وإفلاس المجتمعات وتضرر بنيانها (غليون: 2005، ص 2).

أصبحت العولمة الثقافية أحد أهم وسائل الغزو الثقافي من خلال الاختراق الفكري والمعرفي واللغوي الذي تتبعه أسلوباً لها لتهيمن على ثقافات العالم بهدف نشر ثقافة واحدة تقوم على مبادئ التسليع واللاتوطين؛ أي كل شيء محكوم بقانون السوق فلا يوجد ما لا يمكن الترويج له أو بيعه، وكذلك لم يعد هناك ارتباط بين الأفراد وأوطانهم كما أنها دعت لتحرير العلاقات الاجتماعية من تعقيدات التفاعلات المباشرة مع النواحي المحلية، كما دعت العولمة لأن تحل ثقافتها المهيمنة محل الثقافات الأخرى الأقل قيمة وأهمية، ويرى دعاة العولمة أنها حتمية تاريخية لابد منها، وهم في هذا قد نسوا أنه لا يوجد حتميات تاريخية، فالزمن خاصيته الأولى هي التغير المستمر، كما أنه يصعب توحيد الثقافات؛ فأصل الثقافة هو التنوع والاختلاف. (محمد، عبد القادر، 2023، ص250)

وتعبر العولمة الثقافية عن هيمنة ثقافة المعلومات، وهذه تؤدي إلى نشأة عقل عالمي، يتولد عن التفاعل ما بين الثقافات العابرة للقارات. ثقافة المعلومات والثقافة الافتراضية تولدان عقل

العولمة. وهذا يعني أن صناعة العقل العالمي لم تعد محلية، بل عالمية ومتولدة عن الثقافات العابرة للقارات.

ويمكن تلخيص أهم آثارها في النقاط التالية:-

- شيوع الثقافة الاستهلاكية التي تستخدمها كأداة قوية فاعلة في إطلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان، ومن ثم تشويه التقاليد والأعراف السائدة.
- تغريب الإنسان وعزله عن قضاياه وهمومه، وإدخال الضعف لديه، والتشكيك في جميع قناعاته الدينية، وهويته الثقافية.
- إشاعة ما يسمى بأدب الجنس، وثقافة العنف التي من شأنها تنشئة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب الحياة وكظاهرة عادية وطبيعية. وما يترتب على ذلك من انتشار الرذيلة والجريمة والعنف في المجتمعات، وقتل أوقات الشباب بتضييعها بما يعود عليه بالضرر البالغ في الدينه وأخلاقه وسلوكه وحركاته في الحياة، وتساهم في هذا الجانب شبكات الاتصال الحديثة والقنوات الفضائية، وبرامج الإعلانات، والدعاية للسلع الغربية وهي مصحوبة بالثقافة الجنسية الغربية التي تخدش الحياء والمروءة والكرامة الإنسانية.
- استخدام الأقليات في بعض الدول من أجل تهديد وحدتها وتجزئتها والتدخل في شؤونها وإسقاط أية حكومة تجد الدول الغربية أنها تهدد مصالحها.
- سلخ الأجيال عن عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم وقيمهم الاجتماعية واستبدالها بعادات وثقافات وقي اجتماعية مصدرة.
- تذويب الانتماء إلى الدين والمعتقد وإضعاف علاقة الفرد بأمته ومسخ شخصيته المستقلة، ليذوب في منظومة العولمة الثقافية **(دنبري: 2019، ص452)**

مع ذلك، لابد من الإقرار بمسألة أساسية وجوهرية في هذا الشأن، وهي أنه لا يخفى على أحد تفوق الغرب في مجال تكنولوجيا الاتصالات والإعلام في مقابل تأخر الدول العربية في هذا الإطار، هذه الهيمنة الغربية على الإعلام بصفة عامة قد تدفعنا في التفكير أكثر في المضامين التي يتم تقديمها وتناقلها عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومدى ملائمتها لتعزيز الهوية الدينية للأفراد في مجتمعاتنا ذات الطبيعة والأفكار والمفاهيم والاعتقادات الإسلامية التي تختلف عن نظيراتها في المجتمعات الغربية، وهل لهذه الهيمنة الغربية على وسائل الإعلام الجديد ولهذا

التفاوت في حجم تدفق المضامين الإعلامية لصالح الدول المتقدمة أثر على مساعي الحفاظ على هويتنا الإسلامية؟ (عبد الاله، 2022، ص 368).

المطلب الثالث: تأثير الصورة الإعلامية للإعلام الجديد في نشر برامج الإلحاد:

1/3- الصورة النمطية: وسائل الإعلام هي أحد العوامل التي تساعد على تكوين الصور الذهنية أو الصورة النمطية، حيث أن ما تقدمه من معلومات وبيانات عن الأحداث والأشخاص والمؤسسات بل والدول والشعوب، يوجه الفرد لتكوين صور ذهنية معينة للعالم الذي يحيا فيه، ويعتمد الفرد على وسائل الإعلام بالإضافة إلى خبراته للتعرف على الواقع المحيط به .

وهذا لأن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام وقدرتها الكبيرة على الاستقطاب والإبهار باستخدام التكنولوجيا الحديثة أدى إلى اتساع نطاق التغطية، مع قدرتها على نقل الأحداث بصورة سريعة وفورية مما أعطى لها جاذبية كبيرة وتأثير جماهيري ضخم مما يؤدي إلى صنع صور ذهنية معينة (كتاب كراسة -آخر تحديث10:58 23-9-2020 :).

إن للصورة أشكالاً وأنواعاً مختلفة، وبرغم أن الصورة، بشكل عام، تؤثر بصورة فاعلة في تشكيل الرأي العام ورؤاه إزاء الأفراد والأشياء والقضايا المختلفة (سويلم: 1984، ص163) إلا أن تأثيرات ما يسمى بـ " الصورة النمطية"، هي الأقوى بسبب رسوخها في الذهن وحضورها في أوقات غير مدركة، وبشكل قد يكون لا شعورياً لدى الفرد، وبخاصة الفرد القائم بالاتصال أو المتلقي للرسالة الاتصالية، بل يمكن أن تلقي بظلالها على مجمل العملية الاتصالية (أبو قحف: 1999، ص43).

2/3- ما الفرق بين الصورة النمطية والصورة الذهنية: إن افترضنا أن معنى الصورة النمطية بلغة الشارع هي الانطباع العام... فالرأي الفردي هو الصورة الذهنية، وهي الفكرة التي يكونها الفرد تجاه شيءٍ ما، بعد معالجة المعلومات المختزنة لديه. إذن يمكننا تلخيص الفارق بينهما في كون الصورة النمطية فكرة يتلقاها العقل دون جهدٍ منه، بينما يبني العقل الصورة الذهنية بنفسه. لكن ما خصائص الصورة النمطية والصورة الذهنية؟

- **خصائص الصورة النمطية**

- لا يشترط تشارك كل الأفراد في صفة ما لوصم مجتمعهم بها.
- قد تكون سلبية، أو إيجابية، أو الاثنين معًا.
- صور مختزنة في العقل اللاواعي، ولا تتطلب جهدًا لاستعادتها.

- قد تكون معلنة، أو ضمنية.
- تؤثر مصادر السلطة مباشرةً في تكوين الصور النمطية.

- **خصائص الصورة الذهنية**

- مستمرة ومتغيرة بتغير العوامل المؤثرة مثل المعرفة والمواقف السلوكية.
- لا تتقيد بحدود الزمان ولا المكان.
- تمثل العواطف ركنًا أساسيًا لتكوين الصور الذهنية.
- تتميز بالذاتية والانحياز الفردي.
- تؤثر الصور الذهنية في تعامل الفرد مع واقعه، بل قد يعيش صوره الذهنية عن واقعه والتي قد لا تكون حقيقية.
- يمكن للصور الذهنية أن تترسخ وتتقولب لتتحول إلى صورة نمطية فردية (**عبدالغفور: ترياقي، 2021**).

3/3- أبعاد الصورة الذهنية لدى الفرد: هناك إجماع بين معظم الباحثين على أن الصورة الذهنية تشتمل على ثلاثة أبعاد أساسية تتمثل فيما يلي:

- **البعد المعرفي** : Cognitive component

ويقصد به المعلومات التي تتعلق بموضوع أو قضية أو شيء ما ، التي تبنى عليه الصورة الذهنية التي يكونها الفرد عن الآخرين وعن الموضوعات والقضايا المختلفة ، ومستوى دقة المعلومات التي نحصل عليها عن الآخرين تؤثر في دقة الصور الذهنية التي نكونها عنهم، والأخطاء المتكونة لدى الأفراد حول الأشياء هي أخطاء ناتجة أساساً عن تلك المعلومات والمعارف الخاطئة التي حصل عليها الإنسان

- **البعد الوجداني**: Affective component

هو الميل بالإيجاب أو السلب تجاه موضوع أو شيء ما، في إطار مجموعة الصور الذهنية التي يكونها الأفراد، ويتشكل الجانب الوجداني مع تشكل الجانب المعرفي، ومع مرور الوقت تتلاشى المعلومات والمعارف التي كونها الأفراد وتبقى الجوانب الوجدانية التي تمثل اتجاهات وعواطف الأفراد نحو الأشخاص والقضايا والموضوعات المختلفة سواء كانت إيجابية أو سلبية.

ويتدرج البعد الوجداني بين الإيجابية والسلبية تبعا لمجموعة من العوامل أهمها مصادر المعرفة المتاحة، وطبيعة التجربة، والأسلوب الذي استخدم في التجربة ومدى قبول الفرد للشخص الذي صدرت عنه تلك المعلومات.

- **البعد السلوكي** : Behavioral component

ينعكس سلوك الإنسان وفقا لطبيعة الصورة الذهنية المتكونة لديه في مختلف شئون الحياة، إذ تصبح موجها للسلوك بصورة لا إرادية بفعل تلك الصورة بالعقل الباطن، إذ ترجع أهمية الصورة الذهنية في أحد أبعادها إلى أنها تمكن من التنبؤ بسلوك الأفراد.

فسلوكيات الأفراد يفترض منطقية أنها انعكاس لاتجاهاتهم الناتجة عن الصورة الذهنية المتكونة لديهم حول شؤون الحياة (**مجيد: الإنترنت، 2021**).

4/3- للإعلام تأثير مباشر وقوي لترسيخ الصور النمطية والذهنية عند المجتمعات: توجد العديد من الأسباب وراء استخدام الإعلام للتنميط، منها التجاري، والسياسي، والاجتماعي، وغيره. فإن كنت تعتقد أنك لا تستطيع أداء عملك بكفاءة وتركيز بدون شرب كوبٍ من النسكافيه، فتلك صورة نمطية للتركيز أوحتها لك الإعلانات.

وإن كنتِ تعتقدين أن ما يمنعكِ من التألق كالأميرات هو مستحضر التجميل ذاك، فقد وقعتِ في الفخ نفسه. إذ يعمل الإعلام على إرسال نفس المؤثرات مرارًا وتكرارًا، وتنميط العقل اللاواعي بالعديد من الطرق، مثل الفكاهة أو الخطب الحماسية، ويختلف تأثير الإعلام في العقود القليلة السابقة عن أعوامنا الحالية؛ فمع العولمة وانتشار الإنترنت صار تأثير الإعلام في التنميط عالميًا كبيرًا. فبرغم كونك تستطيع التحكم ببضع ضغطات فيما تشاهده وتتفاعل معه، فإن الدراسات أثبتت أن الأفراد يميلون للتعلق بالمؤثرات التي تدعم صورهم النمطية المسبقة، وينتج عنها تعزيز أقوى لتلك الصور النمطية، وهو ما يضعهم في صراع محتدم مع كل من يبدي اختلافًا ولو بسيطًا. ويُلاحظ هذا بسهولة في احتدام النقاشات على مواقع التواصل الاجتماعي عند تصادم الصور النمطية لدى الأفراد ذوي الخلفيات المختلفة (**عبد الغفور: ترياقي، 2021**).

يعد هذا النوع من الوسائل الأخطر على الإطلاق، فهو يعتمد على تضليل المشاهد عن طريق تزييف الحقائق مما يترتب عليه تزييف وعيه. وقد أوضح هذا الأمر الدكتور "إدوارد سعيد" في كتابه تغطية الإسلام الذي نشره عام 1982. فيقول إن التضليل الإعلامي والتغطية

الأيديولوجية التي تمارسها وسائل الإعلام الغربية –سواء كانت أوروبية أو أمريكية–؛ هدفها هو التضليل على الدين الإسلامي وتصديره كفكر إرهابي.

وهناك العديد من الأمثلة من قضايا التضليل والافتراء على الدين الإسلامي، ووضعه في خانة إليك تحت مسمى" الإرهاب ."والهدف من هذا الأمر هو السيطرة ثقافيًا وفكريًا وتزييف الوعي. ومن أبرز الامتدادات المستخدمة لذلك الأمر هو الاتصالات والمعلوماتية، فهي من الأشياء الأولى التي تسيطر على العقل مباشرة وتجعل احتلاله أمر سهل وتقع جميع هذه الأمور تحت مسمى "الغزو الثقافي (**سعد: تبيان، 2023**).

ثمة مداخل عدة بالإمكان الارتكاز عليها، أو الانطلاق منها لمقاربة الأثر والتأثير للإعلام ووسائله على مستوى الرأي العام، والآراء الفردية بوجه خاص. إلا أن هذه المداخل، وعلى الرغم من تباينها لحد الممانعة في بعض منها، فهي تتقاطع في القول بأن الحكم على قدرة الإعلام على التأثير في الأفكار والآراء الفردية، إنما يستوجب أخذ العناصر التالية بعين الاعتبار:

- النظر في المعارف المنبثقة عن العلوم الاجتماعية والإنسانية حول التأثير المحتمل للإعلام، لا سيما على مستوى تشكيل الرأي العام.
- استحضار نسبة ولوج هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك في المجتمع، وذلك وفق المقاييس الموضوعية المعتمدة.
- طبيعة تكوين الجمهور الذي تتوجه إليه هذه الوسيلة أو تلك.
- السياق الاجتماعي الذي تفعل فيه الوسيلة الإعلامية.
- الاستخدام الاجتماعي للوسيلة الإعلامية داخل مجتمع معين.
- نسبة المصداقية التي تتمتع بها هذه الوسيلة أو تلك، قياساً إلى المعايير الموضوعية المتعارف عليها.
- الأهمية النسبية لوسيلة مقارنة بوسيلة أخرى، لا سيما في ظل التداخلات والاندماجات التي فرضتها الطفرة التكنولوجية، والثورة الرقمية على وجه التحديد (**اليحياوي،2020/4/21**).

5/3– نشر برامج الإلحاد في وسائل الإعلام الجديدة: للأسف أن وسائل إعلامنا العربية، وخاصة القنوات الفضائية، تغزو البيوت ببرامج سيئة تعتمد على الإثارة والتشويق، وإغراق المشاهد بالإعلانات، أو بالبرامج والأفلام المستوردة أو المقلدة، فضلا عن برامج التسلية والمسابقات واستهلاك الوقت، والتي لا هم لها سوى استدراج المشاهد للمزيد من الاستهلاك عبر الإعلانات

التجارية أو تسطيح مستواه الأخلاقي والفكري، لتكون بذلك شريكة لوسائل الإعلام الغربية في نشر العادات السيئة والثقافات الدخيلة، والترويج للعنف الأخلاقي، وفي ضرب الهوية الدينية للمجتمع العربي المسلم (**عبدالاله: 2022، ص366**).

وقد زادت في الآونة الأخيرة استخدام الوسائل الإعلامية المعاصرة بكل أشكالها في انتج محتويات تسوق إلى مفهوم الإلحاد عن طريق مجموعة من الأشكال الإعلامية، حيث أنتجت شركة Netflix فيلم يخرج عن القيم والأعراف الدينية والذي يشجع على الاعتداء على الأطفال جنسين وإقحامهم في الجنس غير أن هذا الموضوع أثار ضجة على كل المستويات ما بين الملحدين وغير الملحدين، وهذا العمل يفتح الباب للإساءة للمسلمين وغير المسلمين الأمر الذي يقودون إلى مفهوم المؤامرة التي أشار إليها روجر مونرو بعنوان (رحلة في عالم الماورائيات) في مقابلة تلفزيونية أجريت معه عام 1982 يروي قصة انضمامه إلى جماعة سرية تعبد الشيطان، وبعد أن تركهم كتب عدة مقالات منها هذه التي تحدث فيها عن خيوط المؤامرة، وأنها تقوم على ثلاث ركائز كبرى حتى يحكم الشيطان العالم، وهذه الركائز هي:

1- إقناع الناس بعدم وجود إبليس حتى لا تقاومه أو تحذره، وما موجة الإلحاد إلا خطوة في سبيل عبادة الشيطان، الذي قد يكون هو الشيطان نفسه أو الدجال كما تقوم بعض النظريات.

وقد أشار إلى وجود مؤامرة هي إقناع الناس بعدم وجود الشيطان أو أعوانه في الواقع وهذا يقودونا إلى عدم مقاومة الشيطان لأنك لا تعتقد بوجوده ولا يمكن أن تقاوم إرادته على الإنسان ولهذا كل ما نراه من الإلحاد في الفترة الشيوعية أو الآن هو عدم إقناع الناس الملحدين بوجود الشيطان وهي خطوة إلى عبادة الشيطان نفسه وهذا ما يجرون إلى عبادات أخرى وهي الروحانيات مثل القبلاء واليوجا.. إلخ كل هذه الروحانيات التي تشجعها الجمعيات السرية والماسونية كلها مقدمات لتهيئة البشرية لظهور الشيطان لاحقاً.

2- إيجاد طريقة للسيطرة على عقول الناس، وكان السحر قديماً هو السبيل لذلك، بينما أصبح سحر هذا العصر هو هوليود، التي تقوم بالجزء الأكبر من ذلك، ونتفليكس جزء بسيط من ذلك.

من السياسات التي تنتهجها الجماعات السرية هو إيجاد طريقة للسيطرة على عقول الناس والتحكم فيها باستخدام الأساليب عدة ومن بينها السحر، وحيث نشاهد ذلك في عدة أفلام تنتجها هوليود تقوم على تحويل الناس إلى ممارسة السحر، وليس هوليود فقط من تسوق لذلك بل عدة

منصات وشبكات عالمية، ومن هذا المنطلق تقوم هذه الشركات على نسف الأديان من الداخل وتهميشها أو تقليصها وتقليل أثرها على الناس من أجل تهيئة الناس لخروج الدجال.

3- القضاء على الديان بنسفها من الداخل، فقبل خروج الدجال يجب القضاء على الأديان أو تهميش دورها في الحياة. **(الخلف، 2021، ص37)**

وتندرج الأفكار الهدامة في الأفلام والمسلسلات والبرامج الكوميدية والمنوعة من الأمثلة التي تسلط الضوء وتروج إلى العديد من الأنواع والصفات غير الأخلاقية التي تؤثر في الجمهور تدريجيا، مثل الكذب الذي يعطي الأمل للناس في فيلم اختراع الكذب "the invention lying" أو الأفلام التي تروج للخروج على القوانين الدينية والتي تعد في منظورهم صارمة مثل فيلم حالة توازن "EQUILI BRIUM" ومنها ما يتناول الأديان بالاستهزاء مثل فيلم "PK" ومنها ما يمثل الإلهية.

إن الشبكات العالمية التي تحرص على الإباحية والمثلية الجنسية تسعى إلى مفهوم الخروج عن العائلة واتباع لايف ستايل حسب ما تروج له هذه الشركات الكبرى وحيث أكد مدير شركة Netflix التي أجريت معه مقابلة في صحيفة نيويورك تايمز عام 2011 وحيث سأله الصحفي بأن هوليود دائما متهمة بأنها تصدر قيمها وثقافتها للعالم فهل انتم مثلها، حيث قال لا آراء بأن شبكة نتفلكس تقدم شيء آخر غير الترفيه وهي تعمل على تقديم محتوى ومشاركته مع الناس وهذا ما يهمنا نحن ويؤكد بأن الحكومات ليس لديها اعتراض على تقديم الجنس أو عرض لايف ستايل وأشار بأننا لسنا مؤسسة سياسية إخبارية ولكن نحن شبكة ترفيهية ويمكن أن تقدم برامج سياسية في سياق الكوميدية، وأكد بأنه في حالة طلب منه حذف إي محتوى يكون فيه لايف ستايل على المثلية الجنسية فانه لا يمكن أن يستجيب لذلك.. وهذا ما يسعى له الغرب هو تقديم محتوى لايف ستايل الذي يخرج الشباب والفتيات من الواقع إلى واقع آخر أو عالم يتم صناعته لجذبهم إليه أكثر من الواقع الذي تعيشه العائلة هو أن يشعر الشاب والشابة بأنه لديه صديقة يجب أن يمارس معها العلاقة بشكل غير شرعي وأن يمارس شرب الخمر وألا يكون لديه مشكلة مع الآخر حتى لوكان شاذاً جنسياً باستثناء أن يكون مسلم فهنا يكون شخص متدين وغير مرغوب فيه لأنه لا يتبع لايف ستايل أو نمط الحياة الأخرى.

وهناك من يعرض الرأي ويقول بأن هذه المؤسسات والشبكات الإعلامية تسعى إلى الربح أي همها الأساسي هو تقديم محتوى للربح فقط وليست تسويق أشياء تخص الإلحاد أو ضرب ثقافة

الإنسان المتدين وإن إثارة، مثل هذه المساءلة تزيد الترويج لهذه الشبكات حتى ندفع أكثر وفي النهاية هي تربح أكثر والقضية الأساسية هو التفكير بوجود مؤامرة وليس عدم وجود مؤامرة.

يرى التيار الإسلامي بأن المؤامرة من الصراعات التي بدأت منذ زمن عبر الغزو الفكري والغزو الثقافي، والهدف منه هو محاربة الدين الإسلامي في كل مكان، ويؤكد التيار الإسلامي على أن فلسفة الدين الإسلامي تشمل جميع وجوه الحياة فهي قدرة إلهية شاملة لكافة النواحي الحياتية، والتي استطاعت الإجابة على كافة الأسئلة التي تخطر على بال الإنسان، ويعتبر أشد الأعداء للإسلام والمسلمين في الوقت الحالي "الغزو الثقافي"، حيث يتمثل في صورة حضارة ظاهرية في العلوم، مثل الكهرباء والفسيولوجيا وغيرها، والتي تدرس للإنسان على أنها الحضارة التي بنيت كل هذه الأشياء من حوله (سعد: تبيان، 2023).

المطلب الرابع: طرق مواجهة وسائل الإعلام برامج الإلحاد المعاصر في المجتمع:

1/4- الأسرة.. المدارس والجامعات: تعد الأسرة هي اللبنة الأولى لكل عملية تربوية ناجحة، ومن الطرق والسبل لمواجهة ومعالجة ظاهرة الإلحاد علىً مستوى الأفراد العكوف على كتاب الله تعالى وسنة نبيه "صل الله عليه وسلم" تلاوةً وتدبراً، والله عزوجل يقول: ﴿وَكَيْفَ تَكفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة آل عمران الآية 101) (Al Balushi، 2021: ص 86)

وعلى هذا الأساس ضرورة تقديم البرامج الهادفة للإعلام بأدواره المختلفة لتنمية وتنشئة الأسرة، وخاصة تنمية الوعي الثقافي والديني لها، وكذلك الاهتمام بالاتصال المباشرة من خلال الأنشطة داخل المدارس والجامعات والتي تساعد على زيادة ثقافاتهم ووعيهم بأساليب مواجهة القيم السلبية الوافدة من تأثيرات العولمة.

إن نشر الثقافة الدينية لمواجهة الإلحاد عبر التنسيق مع وزارات التعليم الأساسي والعالي لإعداد مناهج وبرامج علمية تقوم بغرس العقيدة الصحيحة في النفوس التي تقوم على التوحيد والإيمان بالقدر والغيب، وتعظيم الخالق، وتبيان خطورة مسألة الإلحاد ومعرفة الشرك والبدعة والمعصية حتى يسلم منه شبابنا.

ومن الجوانب المهمة الواجب العمل عليها في تأسيسها وهي من مسؤوليات الجهات التعليمية إنشاء مراكز بحثية مهتمة بالقضايا الفلسفية والفكرية المعاصرة، ودعم القائم منها علمياً وإعلامياً ومعلوماتياً، وحث أصحاب رؤوس الأموال على البذل السخي في مثل هذه المشاريع،

وبالجهة الأخرى بناء مناهج علمية وتعليمية، تسهم في صياغة عقل ذي حصانة ترد أباطيل الملحدين، وتنحسر أمامه شبهات الإلحاد وما يشاكلها من الضلالات. (Al Balushi، 2021: ص 88)

يتحدد الدور القيمي للجامعة على المستوى الثقافي في أنه يمثل أحد أهم آليات حماية الهوية القومية من الذوبان والانسياق تحت تأثير تيار العولمة والذي يستهدف طمس الملامح المميزة للخصوصية الثقافية، ولكي تقوم الجامعة بدورها في بناء شباب عربي يحتفظ بهويته وأصالته ويستطيع مواجهة تحديات وحاجات العصر ويساهم في بناء الحضارة العربية يتطلب ذلك إكساب الشباب الجامعي الوعي بأنه ليس هناك ثقافة عالمية واحدة، وإنما هناك ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو بتدخل إرادي من أهلها للحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة، وكذلك بأن حاجتنا للدفاع عن هويتنا الثقافية، لا تقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لابد منها لدخول عصر العلم، وضرورة الاهتمام باللغة العربية، والثقافة الدينية الصحيحة، والاهتمام بالتاريخ العربي، وعن طريق جعل التسامح والحوار والتفاعل منطلق العلاقات القائمة بين الشباب الجامعي (الشوادفي: 2021، ص 123-230).

وبناءً على ما سبق يتضح من الأهمية تفعيل التعاون ما بين القائمين على الإعلام ووزارة التعليم لمواجهة أثار العولمة والمحافظة على حضارتنا وهويتنا، ويكون ذلك من خلال إنتاج مضامين وبرامج دراسية خاصة بالقيم الأخلاقية والمحافظة على القيم والمعتقدات الدينية والهوية والحضارة الإسلامية، والتي نتمكن من خلالها مواجهة الآثار السلبية للغزو الثقافي للعولمة.

2/4- صناعة المحتوى الإعلامي الديني: إن صناعة أو إنشاء المحتوى هو الإسهام الفعلي في نشر المعلومات، عن طريق الوسائل الحديثة للإعلام المعاصر، والمحتوى هو شيء المراد توصليه أو التعبير عنه من خلال "الكلام أو الفيديو أو الصورة أو الكتابة، وقد تزايد في الفترة الأخيرة صناعة المحتوى عبر مواقع ومنصات التواصل الاجتماعي من ملايين الناس بمختلف المجالات والتوجهات، وكل صانع محتوى – في أي حقل كان- يستخدم أسلوبا معينا لعرض الفكرة أو الموضوع حتى يصل للفئة المستهدفة.

وبالتالي فإن ارتباط أهل العلم والدين بوسائل الإعلام الجديد أمر في غاية الأهمية، يتيح لهم معرفة أساليب وطرق وأدوات جديدة لتوظيفها في صناعة وإنشاء محتوى إعلامي إسلامي يصحح صورة الإسلام والدعوة إليه ويكشف خطر الإلحاد وبرامجه التي يروج لها مصادره في استقطاب الجمهور والتأثير فيه.

وهنا يجب الإشارة إلى مراعاة توظيف المحتوى الإعلامي الذي لا يقوم على خلط العقائد والأفكار التي يمكن أن تسهم بشكل واقعي في انحراف الفكر عند الفرد، مما يؤدي به إلى مغالطات في السلوك؛ إما من خلال التشدد والتعصب اللذان يسوقان إلى الإرهاب، وإما من خلال الانحلال والخروج عن الروابط العقدية والقيمية. فاختلال المنظومة الفكرية تؤثر في اختلال السلوك، إن تباين الأفكار هذا قد هز أساس الأخلاق الإسلامية، وفرق اتحاد الأمة، وأخرنا عن ركب الحضارة، لأن أحدكم يكفر الآخر ويظلمه، بينما الآخر يعد الأول جاهلاً لا يوثق به، وهكذا ساد الإفراط والتفريط، وعلاج هذا الداء هو الصلح النابع من توحيد الأفكار وربط العلاقات، ووصلها حتى يوصل إلى نقطة الاعتدال فيتصافح الجميع (عبد: 2022، ص 229-244).

الإنّ الجانب الديني والأخلاقي هو المبدأ الأساس الذي ينبغي أن ترتكز عليه، وتنطلق أية جهود أو خطط لمواجهة ظاهرة الانحراف في المجتمع الإسلامي، وعليه ينبغي أن تتأسس هذه الجهود على البنية الإسلامية. ولذلك تعدّ الرؤية الإسلامية محورًا رئيساً تدور حولها معظم صور المواجهة والتصدّي لما له من تأثير بالغٍ في هذا الشأن؛ لأنّ الدين الإسلامي يؤدي دورًا مهماً في تقويم النفوس وتهذيبها على الطريق المستقيم؛ وذلك لما يحييه في النفوس من مفاهيم الطاعة، والاستقامة والثواب والعقاب والخير والشر، ومراقبة الله تعالى من خلال ممارسة الأعمال الصالحة والواجبات الدينية ويوكد أن الدين يلعب دورًا رئيسًا لمعالجة ظاهرة الانحراف الاجتماعي والتي يمكن أن تؤدي إلى الإلحاد لأنه يقوم على مجموعة من الحقائق، ومن أهمها:

1- أن ضعف الوازع الديني والذات الأخلاقية من شأنه أن يجعل الفرد فريسة للأزمات النفسية والاضطرابات السلوكية التي تؤدي إلى الانحراف والإلحاد.

2- أن الشعور الديني يوفر آلية للضبط الذاتي لدى الفرد المسلم بحيث يحرص على أن يبتعد بنفسه عن ألوان الانحراف وصوره التي تسوقها بعض القنوات والمنصات الإلكترونية.

3- أن للإسلام منهجه المتميز في معالجة ظاهرة الانحراف وتقويم سلوك الإنسان؛ لأنه يهتمّ بغرس وتنمية الشعور الديني في نفوس الأفراد وإيقاظ ضمائرهم التي تحكم سلوك المسلم وتضبطه بضوابط الشرع. وذلك بتحقيق وسائل التربية المؤثرة في بناء المجتمع المثالي من جهةٍ، ومن جهة أخرى تنشئة أفرادٍ وجيلٍ يمارسون فعل الخيرات وترك المنكرات، ويبتعدون عن الأعمال المنحرفة وظواهرها، ويتربّون على النموذج المثالي عقائدياً، وأخلاقياً، ويتكوّنون علمياً ونفسياً واجتماعياً،

وتتركز هذه الوسائل على أمورٍ خمسة، وهي: التربية بالقدوة، والتربية بالبيئة الصالحة، والتربية بالموعظة، والتربية بالملاحظة، والتربية بالعقوبة (عبدالصمد، 2007، ص16)

3/4- سبل مواجهة الإلحاد بالتعليم الإسلامي: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «كل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين».

نعم، لقد أصبح للإلحاد روافد تغذيه وتروج له، وأصبح يقدم على أنه «مذهب عقلي»، وعلى أنه «دين العقل»، فلا غرو أن احتاج الأمر إلى مُكنة ودربة في رد شبهاته، فلا يكفي للمتصدر لمواجهته أن يقرأ كتاباً قديماً في الرد على الإلحاد، ويتصور أنه صار متمكناً من دحر الإلحاد وتزييف منطلقاته.

فالمواجهة تحتاج إلى إعداد قوي، ودراسة متأنية، وعكوف على ما كتب في هذا الشأن من شبهات وردود حديثة، واطلاع جيد بالمناهج البحثية، وإلا أضر الإنسان أكثر مما ينفع، فالإلحاد يتغذى بالإجابات السخيفة والمتهافتة التي تقدمها بعض مدارس الخطاب الدعوي والوعظي (العطار، 2017).

4/4- الرقابة الإعلامية: أنها محاولة التحكم في محتوى بعض الأخبار المحددة التي لها علاقة بمصالح الشعب أو مصالح شخصية [فئوية] (داوودي: 2016/12/2). لا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ الوسائل الإعلامية اعتمدت بشكل كبير على المتطلبات المتعلقة بدور الرقابة الذي يساعد على ملاحظة المواد الإعلامية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو تربوية، ومن ثمَّ العمل على ممارسة الرقابة الإدارية بطريقة تساعد على التطور التقني والتكنولوجي لكافة الاتصالات الإعلامية والإخبارية، مع أهمية التركيز على ضرورة قيام الوسائل الإعلامية في إنشاء أنظمة دبلوماسية متطورة تعتمد على الأساليب المتخصصة والقادرة على إنشاء وسائل الإعلامية مهتمة في المقام الأول بالرأي العام الإعلامي وكيفية الحفاظ على اتخاذ قرارات إدارية تكون في غاية الأهمية (مهدي: يوليو، 2022).

وحيث تسهم الرقابة على وسائل الإعلام في رصد المحتوى الإعلامية السيئة الذي يمس بالقيم الدينية والثقافية عن طريق مراقبة العملية الاتصالية بالشبكة العنكبوتية وتتبع المحتوى الإعلامي وحجب كل الاخلالات عبر منصات الرصد التي تنشئه الدولة للمحافظة على الهوية الإسلامية من الدعوات الغربية وكشف كل الأعمال التي تستهدف الأمة الإسلامية.

نتائج البحث:

يرى الباحث بإن الكثير من البرامج التي تسوقها الشركات الغربية من مسلسلات وكرتون وأفلام تضر بعقائدنا وتوجهاتنا الدينية، وهي ليست من القضايا السهلة، لأن محركاتها تقوم على المؤامرة لتشوية الإسلام، والاستخفاف ونسف العقيدة الإسلامية وقيادة المجتمع الإسلامي إلى الإلحاد المعاصر، ونحن المسلمين اليوم مطالبين بالقيام بواجبنا للمحافظة على الدين الإسلامي، ووحدانية الله والرد على كل الظواهر المشبوهة في وسائل الإعلام والاتصال الجديدة عبر بناء منظومة متكاملة لإنتاج المواد الفكرية الدينية وصناعة المحتوى بأسلوب عصري جذاب لتعزيز اليقين لدى الناس، وبلغة ترد على الملحدين وتقوم بتأصيل ونقض الشبهات.

ونتيجة لذلك تركز البحث على وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في تنمية الوازع الديني من خلال إنشاء منظومة إعلامية دينية تقوم بإقناع الناس وتدعيم الصورة الذهنية للقيم الأخلاقية للدين الإسلامي والتدبر والتفكير في المخلوقات وعظمة الخالق كما وصفها الله عز وجل في القرآن الكريم، وليس كما يصورها الإعلام الغربي، من منطلق تقديم مقترحات تسهم في مواجهة برامج الإلحاد المعاصر، ولعل أبرزها:

- الدعم المادي لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة، للاستفادة من الفرص التي تتيحها، باعتبارها أهم أدوات التنشئة الدينية وتشكيل الوعي لدى المجتمع الإسلامي، وتعزز نشر الدعوة الإسلامية التي تقوم على مبادئ إعلاء كلمة الله بين الجمهور سواء بين المسلمين أو غير المسلمين، والتمسك بالخصال الحميدة والقيم الإنسانية والأخلاقية السامية لاستقامة النفس البشرية، ومحاربة وتوضيح خطورة ما تبثه شبكات الجماعات السرية المتطرفة من الإلحاد المعاصر.
- ويشدد الباحث على إن الدفاع عن الإسلام يكون من خلال دخول علماء الدين في مجال الإعلام والاتصال لتقديم محتوى إعلامي يحارب الأعمال المسيئة لصورة الإسلام ولتجنب الخضوع للإعلام الغربي، حتى لا نكون طعم لمثل هذه البرامج التي تسوق لحرية النقد وحرية الأديان وإثارة الجدل من أجل الربح المادي.
- تطبيق مبدا الرقابة على وسائل الإعلام والاتصال الحديثة للتصدي لمروجي لايف ستايل على حد قولهم من خلال تطبيق العقوبات على مروجيها، خاصة أن هذه الوسائل تعد النافذة المثالية لإطلاق قيم الشدود غير الأخلاقي، وذلك عبر تطوير خوارزميات وشبكات رصد قادرة على التحقق من الحملات المنظمة والهادفة لنشر الشدود والمحرمات للقيم الأخلاقية والدينية التي تفتح

الباب إلى خروج الشباب من أخلاقيات الدين ونمط العائلة المحافظة إلى قبول الفواحش والمحرمات الدينية التي تقود إلى الإلحاد وعبادة الشيطان.

الخاتمة:

إن نجاح الفكر الغربي يقوم على استدراج الشباب الإسلامي عن طريق استخدام التقنيات الحديثة لوسائل الإعلام المعاصرة، والتي تقدم تغطية ومضامين فكرية مغايرة للمعتقدات والقيم الدينية السائدة بالمجتمعات الإسلامية، عن طريق إقناعهم بالثقافة الغربية التي تميل إلى الانحلال الأخلاقي والعنف وتشتت القيم الإنسانية، وابعدهم على الدين الإسلامي ليسهل السيطرة عليهم وإخراجهم من الإيمان الى الإلحاد بسبب جهلهم للأحكام الشرعية والمعتقدات الإسلامية. ولا يمكننا أن نختار بين دخولنا أو انغلاقنا على أنفسنا وواقعنا مع تزايد تيار العولمة، بل من الأهمية توفير كل الشروط التي تجعلنا نتمسك بالقيم والحضارة الإسلامية والعربية، وضرورة تقديم مضامين وبرامج علمية هادفة تقوم على فهم ومعرفة بشكل أعمق لتلك الأهداف الغربية ومحاربتها بكل السبل المتاحة.

وتقديم خطاب إعلامي مرتبط بأهل الدين ويقوم على الرقابة الفكرية وتتبع للمواقع والمنصات الغربية غير الهدفة، والتشديد على الرقابة الإعلامية عبر إقامة مواقع للرصد من أجل تحقيق أهدفنا وحماية مجتمعنا من الإلحاد المعاصر.

مراجع البحث:

1- Al Balushi ،Murad :THE SOCIETAL IMPACT OF CONTEMPORARY ATHEISM AND THE CHALLENGES FACING WITH MUSLIM INDIVIUAL ،**The Journal of Sharia Fundamentals for Specialized Researches**, Faculty of Social Sciences and Humanities, Islamic Civilization Academy, University Technology Malaysia, Johor Bahru, Malaysia, VOL: 7, NO 2, 2021.

2- الإبراهيم، عدنان بدري (2002): "النظم التعليمية والعولمة الاقتصادية" ، الملتقى العربي حول التربية وتحديات العولمة الاقتصادية، القاهرة من 28 سبتمبر حتى 1 أكتوبر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.

3- البلوي، ايمن (2020): لحفظ الأصول في مواجهة الإسلام لدعاوى الانحراف والشذوذ؟ الإلحاد – تبيان، تحت الرابط https://shortest.link/9wdN

4- بورديو، بيير (2004): **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**، ترجمة وتقديم درويش الحلوجي، دمشق، دار كنعان.

5- حجازي، أحمد مجدي (1999): "العولمة وتهميش الثقافة الوطنية"، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر/ ديسمبر.

6- داوودي، عمر (2016): الرقابة الإعلامية في العالم العربي، مواقع أعوادقش، تحت الرابط الرقابة الإعلامية في العالم العربي – أعواد قشّ(a3wadqash.com)

7- دعدوش، أحمد (2018): موجة الإلحاد.. من يدق ناقوس الخطر؟، الجزيرة نت، تحت الرابط المختصر https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2018/

8- دنبري، لطفي (2019): شياب، محمد أمين، تأثيرات العولمة على المجتمع العربي وتحدي المواجهة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، المجلد 30- عدد 3 ديسمبر.

9- سعد، شيماء (2023): الغزو الثقافي .. وسائله وأهدافه وكيفية التصدي له، موقع تبيان، آخر تحديث 29 مايو (tipyan.com) .

10- سويلم، محمد نبهان(1984)، التصوير والحياة، عالم المعرفة (سلسلة)، الكويت، العدد 75 في مارس.

11- الشوادفي، فاطمة عبد الغني عبد الله (2016). تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في مواجهة بعض مظاهر أزمة القيم الأخلاقية لدى طلابها، مجلة كلية التربية (أسيوط).230-123 ,(1)32 ,

12- شيخاني، سميرة (2010): الإعلام الجديد في عصر العولمة، **مجلة جامعة دمشق** (سورية، جامعة دمشق، المجلد 26 -العدد الأول/الثاني.

13- عبد الرزاق، واثق عباس (2021): الإعلام في مواجهة الإلحاد، جريدة العراق الإخبارية، يومية دولية سياسية عامة، يوم الثلاثاء الساعة 11:46،
https://www.iraqpaper.com/news.php?action=view&id=10966

14- عبد الستار، محمد، **الإلحـاد أسبابه، ومخاطره، وسبل مواجهتـه ملتقى أهل التفسير**، 24/03/2020, 04:41 pmالثلاثاء, 30 رجب 1441 هـ تحت الرابط https://mtafsir.net/forum/

15- عبد، أحمد هاشم: (2022)، الإلحاد المعاصر وانتشاره في المجتمع الإسلامي (رؤية في المفهوم المعاصر وطرق مواجهته) مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث، العراق، وزارة التربية والتعليم، المجلد الثالث، العدد 10.

16- عبدالرزاق، واثق عباس (2021): جريدة العراق الإخبارية، يومية دولية سياسية عامة الإعلام في مواجهة الإلحاد iraq : يوم الثلاثاء الموافق 12-10 الساعة 11:46 صباحا
https://www.iraqpaper.com/news.php?action=view&id=10966

17- عبدالغفور، حماس (2021): مفهوم الصورة النمطية | التحرر من التنميط اللاوعي مفهوم الصورة النمطية | التحرر من التنميط اللا وعيي | تریاقي(tiryaqy.com)

18- العطار، حامد(2017): يُطلق الإلحاد في الوقت المعاصر على كل مذهب يؤدي في النهاية إلى إنكار الدين- المجتمع - **مجلة المسلمين في إنحاء العالم**، الثلاثاء، آخر تحديث 09:30
https://www.mugtama.com/hot-files/item/63236-2017-11-07-06-48-04.html

19- غليون، برهان (2005): تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية، ورقة مقدمة إلى: اجتماع خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، بيروت، 19-21 كانون أول/ ديسمبر.
https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/19dec05ghalioun.pdf

20- كتاب كراسة (2020): ما معنى الصورة الذهنية .. أنواع الصورة الذهنية آخر تحديث 23-9-2020 : 10:58ما معنى الصورة الذهنية .. أنواع الصورة الذهنية - كراسة(korraseh.com)

21- مجيد، سوسن (2021): ماهي الصورة الذهنية وما أبرز مكوناتها وأبعادها وصورها؟ مركز الدراسات العلمانية في العالم العربي، سوسن شاكر مجيد - ماهي الصورة الذهنية وما أبرز مكوناتها وأبعادها وصورها؟ (ssrcaw.org)

22- أرارو، محمد (2019): ورقة مقترحة للمشاركة في المؤتمر الدولي الموسوم بـ: "مستجدات العلوم الشرعية" عنوان الورقة "دور الدرس العقدي في مواجهة الإلحاد" 26-2019/09/30 بالأردن.

23- محمد، عنتر لطفي، عبد القادر، أيمن مصطفى (2023): أثر العولمة الثقافية والثورة المعلوماتية على ثقافة طلاب الجامعة "دراسة تحليلية" مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية، المجلد (3) العدد (5)، الجزء (3) إبريل.

24- مهدي، لبنى (2022): مقال عن ماهي متطلبات الرقابة الإدارية على الوسائل الإعلامية؟ موقع أي عربي آخر تحديث 15:11 تحت الرابط - e3arabiإي عربي - ما هي متطلبات الرقابة الإدارية على الوسائل الإعلامية؟

25- اليحياوي، يحي (2020): دور الإعلام في إصلاح الواقع: مقاربة نظرية من زاوية التأثير، مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاقي، https://www.cilecenter.org/ar.